دراسات

السياسة البريطانية في البحر الأحمر (١٧٩٨-١٨٠٢م)

الأستاذة الدكتورة

هند فخري سعيد

Received: 25/ 12/ 2023
Revised: 17/ 1/ 2024
Accepted: 7/ 2/ 2024
Published: 25/ 4/ 2024

أ.م.د هند فخري سعيد
كلية التربية الأساسية
جامعة الموصل
dr.haindfakhry@gmail.com

السياسة البريطانية في البحر الأحمر (١٧٩٨-١٨٠٢م)

British policy in the Red Sea (1798-1802)

الملخص: ركزت السياسة البريطانية في الفترة (١٧٩٨-١٨٠٢) على العمل في مجالين لتوطيد نفوذها في البحر الأحمر ولوقف المد الفرنسي، فكان لبريطانيا سياستها الدبلوماسية والعسكرية لتأمين مصالحها ومراقبة أي تحرك فرنسي على هذين المجالين وصده. وكذلك كان لها سياستها الاقتصادية التي رسمت بوضوح في الفترة (١٨٠١ – ١٨٠٢) من خلال الجهود التي بذلتها شركة الهند البريطانية في عقد المعاهدات التجارية مع الزعماء العرب المتنفذين على سواحل البحر الأحمر لتتماشى والجهد الدبلوماسية والعسكرية المبذولة لحماية المصالح البريطانية على طول سواحل البحر الأحمر وصولاً الى مناطق نفوذها في القارة الهندية.

الكلمات المفتاحية:
البحر الاحمر، نابليون، شركة الهند الشرقية البريطانية.

Abstract: British policy in the period (1798-1802) focused on working in two areas to consolidate its influence in the Red Sea and to stop the French tide. Britain had its own diplomatic and military policy to secure its interests and monitor and repel any French movement in these two areas.

It also had its economic policy، which was clearly drawn up in the period (1801-1802) through the efforts made by the British India Company in concluding trade treaties with the influential Arab leaders on the coasts of the Red Sea to be consistent with the diplomatic and military efforts made to protect British interests along the coasts of the Red Sea all the way to Its areas of influence in the Indian continent.

Key words:

The Red Sea، Napoleon، the British East Indian company.

المقدمة:

تناولت هذه الدراسة حقبة تاريخية مهمة من السياسة البريطانية في الشرق ومرحلة من مراحل التنافس البريطاني الفرنسي في البحر الأحمر والتي تمثلت بالغزو الفرنسي على مصر وهو أشد محطة من محطات التنافس بينهما ومثل البحر الأحمر جزء مهماً من المخطط الفرنسي لضرب المصالح البريطانية وتحجيمها في الشرق.

كان الهدف وراء الكتابة في هذا الموضع هو ابراز ما كان يمثله البحر الاحمر من أهمية في السياسة البريطانية باعتباره الشريان الحيوي لأي دولة اوربية تحاول اقامت نفوذ لها في الشرق وغلق الطريق امام اي دولة اوربية اخرى ممكن ان تهدد ذلك النفوذ.

تحددت الدراسة في اطار السياسة البريطانية في البحر الاحمر للفترة (١٧٩٨ – ١٨٠٢) بمقدمة توضح أهمية الموضوع وسبب اختياره وما تناوله من مباحث، ومن ثم مدخل او تمهيد بسيط يوضح وعي السياسة البريطانية تجاه التطلعات الفرنسية نحو البحر الأحمر، ومن ثم مبحثين، ركز الاول على السياسة الدبلوماسية والعسكرية في البحر الأحمر (١٨٩٧ – ١٨٠٢) ليشمل الجهود الدبلوماسية المبذولة وما رافقها من تحركات عسكرية كانت ضرورية لتأمين المصالح البريطانية في البحر الاحمر بوجه التطلعات الفرنسية. أما المبحث الثاني فقد تناول الجانب الاقتصادي من السياسة البريطانية في البحر الاحمر والتي اتضحت صورته خلال الفترة (١٨٠١ – ١٨٠٢) بدور شركة الهند البريطانية في عقد المعاهدات التجارية مع الزعماء والحكام العرب المتنفذين على سواحل البحر الاحمر، ختمت الدراسة بخاتمة فيها أهم الاستنتاجات .

التمهيد:

إرتابت بريطانيا من السياسة الفرنسية وإمكانية توجيه نشاطها نحو البحر الأحمر منذ وصول نابليون بونابرت (١٧٦٩ – ١٨٢١) الى مصر ١٧٩٨، حيث

ادركت خطورة المحاولة الفرنسية للاتصال بالهند، فسعت للحيلولة دون وصول قوة حربية فرنسية اليها عن طريق البحر الأحمر.(١)

غير أن بريطانيا لم تقم خلال العامين الأولين (١٧٩٨ – ١٧٩٩) بأي اجراء عسكري جدي لطردهم وأكتفت بتحريض العثمانيين على القيام بتلك المهمة. لكنها سعت لسد السبل بوجه الفرنسيين اذا ما توجهوا بحراً نحو الجنوب بعد ان ضمنوا محدودية حركتهم في البحر المتوسط(٢)، واتخذوا في سبيل ذلك جملة اجراءات.

المبحث الأول : السياسة الدبلوماسية والعسكرية البريطانية في البحر الأحمر (١٧٩٨ – ١٨٠٢)

اصدرت شركة الهند الشرقية البريطانية الاوامر بتشديد الرقابة على أي اجنبي وبخاصة الفرنسيين الذين قد يصلون الى الهند، ومنع اتصالهم بالقوى المحلية للقيام بنشاط تخريبي ضد ممتلكات شركة الهند الشرقية وان يتم اعتقالهم وارسالهم الى لندن (٣). سعت بريطانيا الى ربط القوى المحلية في المنطقة بعجلة السياسة البريطانية (٤) قبل وقوعها تحت تأثير سياسة بونابرت الذي سعى بدوره لجذبهم الى جانبه لمساندته في مخططه (٥). استفادت بريطانيا من علاقتها مع شريف الحجاز غالب بن مساعد (١٧٨٨-١٨١٧) وذلك لقرب الحجاز من مصر على الساحل المقابل من البحر الأحمر وتحكمه بموانئ المنطقة (٦) وكان الشريف قد ابدى استعداده للتعاون مع بريطانيا وابلغها بتحركات الفرنسيين، وقد ابلغهم بان الفرنسيين كانوا يتولون جمع القوارب والحيوانات في السويس للتهيؤ لعمل عسكري لاحق (٧)

وجدت السلطات البريطانية الفرصة مواتية لربط سلطان مسقط باتفاق موجه ضد فرنسا وقطع أي أمل للفرنسيين بالتقرب منه وعقد اتفاق معه (٨). بعد ان أخذت بالتهيؤ لمواجهة أي تقدم فرنسي (٩) فأرسلت شركة الهند البريطانية بعثة مهدي علي خان أحد موظفي الشركة من الفرس للتفاوض مع امام مسقط سعيد بن سلطان (١٧٩٨-١٨٠٤). (١٠) الذي تمكن من توقيع معاهدة في ١٢ أكتوبر ١٧٩٨م تعهد فيها ابن احمد بعدم السماح بانشاء وكالة فرنسية في مسقط وطرد جميع الرعايا الفرنسيين وانشاء وكالة بريطانية في بندر عباس وابقاء حامية

بريطانية لا تزيد عن ٧٠٠ جندي مع منح بريطانيا الامتيازات التي تتمتع بها الدولة العثمانية[١١]. بذلك ضمنت بريطانيا تأمين حماية سفنها التجارية والحربية التي ستبحر في البحر الأحمر كما الحقت باتفاقية اخرى تكميلية في يناير ١٨٠٠. [١٢]

لم تقف السياسة البريطانية عند هذا الحد بل كانت الخطوات اللاحقة أكثر جدية وفاعلية. فقد حث (داون Dawndes) وزير الحربية البريطانية البحرية على إرسال وبأسرع وقت ممكن اسطولاً خفيفاً من ثلاث سفن الى مدخل البحر الأحمر من اجل اعتراض سفن النقل الفرنسية التي قد ترسو في السويس ومواجهة أي طارئ، واعلن بان مصير الامبراطورية قد يعتمد على وصول الاسطول في الوقت المناسب [١٣]. خاصة بعد الصدام الذي حصل بين احد المراكب الفرنسية ومركبين للبريطانيين عند ميناء عدن بعد استيلاء الفرنسيين على مصر. [١٤]

تمثلت الاستراتيجية البريطانية اللاحقة في البحر الأحمر في اختيار النقاط الاستراتيجية التي يهمها الاستيلاء عليها دون الاهتمام بضيق الرقعة او اتساعها، لذا اختارت الجزر اليمنية لأنها تأتي في مقدمة جزر البحر الأحمر من ناحية الأهمية والموقع بالنسبة لباب المندب الذي اتخذته بريطانيا مفتاحاً وقاعدة هجوم في البحر الأحمر في صراعها مع فرنسا[١٥]. قامت شركة الهند الشرقية البريطانية بنشاط واسع النطاق للسيطرة على المراكز الاستراتيجية في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر للوقوف بوجه أي محاولة فرنسية للوصول الى الهند [١٦] ولحماية جهودها الرامية لتنشيط التجارة المتبادلة مع سواحل البحر الأحمر.[١٧]

في ١٨ نوفمبر ١٧٩٨ اتخذت اللجنة السرية لمجلس المديرين التابع لشركة الهند الشرقية قراراً باحتلال جزيرة ميون (بريم) [١٨] التي تقسم مضيق باب المندب وتسيطر على الملاحة فيه [١٩] لتحصينها واغلاق البحر الأحمر بوجه أي نية لدى الفرنسيين لمد سيطرتهم على المنطقة الجنوبية من البحر الأحمر، ولتأمين حماية عسكرية فعالة للخطوط البحرية البريطانية التي تمر بموازاة الساحل العدني جنوب مضيق باب المندب. [٢٠]

تحركت قوة بحرية من بومباي في شهر ابريل قوامها (٣٠٠) جندي يقودها الكولونيل جون موراي John Murray[٢١] يسانده اسطول يقوده الكابتن بلانكيت Blanket ونزلت الفرقة في بريم في ٣ مايو ١٧٩٩ لكنهم سرعان ما أنسحبوا منها بعد ان بقيت الحامية البريطانية قرابة عامين. [٢٢]

بعد ان واجه الكولونيل موراي الكثير من المتاعب، كتب الى حكومة بومباي يخبرها بأن من المستحيل على بطارية الساحل ان تتحكم بالمضايق الواسعة وان السفن يمكنها المرور بعيداً عن مرمى المدافع [٢٣] بعكس التقارير التي ذكرت ان الشعاب والمرتفعات كانت تجبر السفن على الاقتراب من الجزيرة لتفادى خطر الاصطدام [٢٤]. كما زاد من صعوبة المهمة رداءة الاحوال الجوية في تلك الجزيرة وفقدان الماء العذب فيها [٢٥] رغم أنهم قاموا ببناء صهاريج للمياة إلا انها لمتفي بالغرض، وقد استغل سكان القرية المواجهين للجزيرة الموقف فكانوا يجلبون الماء من الساحل العربي على زوارقهم ويبيعونه للجنود، وبعد فترة قليلة توقفوا، فكتب الكولونيل موراي الى القنصل البريطاني في المخا يطلب منه ارسال الماء، وهنا برزت المشكلة من جديد فقد كان بحارة القرى الساحلية يطلبون نقوداً معدنية ولايقبلون ورق نقد ولا تحويلات مالية مقابل نقلهم الماء من المخا الى بريم ولما صرف القنصل كل ما معه من نقود امتنع البحارة عن نقل الماء [٢٦]. فطلب موراي المساعدة من قائد الاسطول الكابتن بلانكيت، فذهبت فرقة بحرية الى ساحل الصومال والحبشة لكنها فشلت في الحصول على الماء فأضطر بلانكيت الى تقديم جزء من مخزون اسطوله، لكن سرعان ما نشب نزاع حاد بين القائدين على طريقة نقل الماء فرفع بلانكيت مسؤوليته عن تموين جنود الجزيرة بالماء.[٢٧] إلا ان تطورات الاحداث في المنطقة انقذت موقف الجنود في الجزيرة، تلاشت احتمالات التقدم الفرنسي نحو الجنوب، وزال الخطر الفرنسي عن المنطقة كلها واخذت توقعات انسحابه من مصر تتضح [٢٨] فلم يعد هناك موجب لبقائه في الجزيرة كاجراء احترازي لأي تقدم فرنسي [٢٩]. لم تكن جهود موراي هي الجهود العسكرية البريطانية الوحيدة في البحر الأحمر فقد نفذ جزء مهم من هذه الجهود الاميرال جون لاكيت Joun Lacite الذي غادر ميناء بورتسموث في ٩ يوليو ١٧٩٨ [٣٠] باسطول مكون من السفينة ليوبارد Leopard وقبطانها ت – ساردج T.Sardej والسفينة ديدلوس

Dedalosوالسفينة أوريستيس Orestes [٣١] وكان هدفه حراسة البحر الأحمر [٣٢] وفرض حصار على الموانئ المصرية والوقوف مبكراً على اية تحرك فرنسي في البحر الأحمر. [٣٣]

وبسبب العواصف التي اجتاحت المحيط الهندي تاخر وصول بلانكيت الى هدفه، أضطرت حكومة بومباي الى اتخاذ الاجراءات السريعة لغرض الرقابة على الطرق البحرية بين البحر الأحمر وسواحل الهند، فأصدر الاميرال راينز Raeenirzقائد البحرية في الهند امره الى ابن اخيه الكابتن رانينر Ranenar بالتوجه على متن سفينة البحرية الملكية سنتوريون Centurion الى البحر الأحمر وقد وصل الأخير الى المخا في نهاية ١٧٩٨ حيث التقى بطليعة اسطول بلانكيت وقامت السفينتان يرافقهما طردان صغيران بالتوغل في البحر من اجل تدمير المراكب التي جمعها الفرنسيون هناك من الأهالي. بعد ان وردت التقارير الى بومباي بقيام الجنود الفرنسيين الذين وصلوا السويس بمصادرة السفن المحلية وقدر عددها (٤٠ – ٥٠) سفينة حمولة كل منها (٨٠ – ١٠٠) رجل كما تقرر تحويل سفن الاستيراد القادمة من الصين الى سفن قتالية وان ترسل الى البحر الأحمر في حالة تأخر وصول بلانكيت. [٣٤]

على أثر وصول بلانكيت الى المخا في ١٤ابريل ١٧٩٩، ارسل تقريراً الى حكومة بومباي اشار فيه ان سفنه امضت عشرة أشهر في الطريق وانه بحاجة الى المؤن التي لم يستطع تأمينها من ميناء المخا. فطلب حاكم بومباي من الاميرال راينر معالجة الموقف وتعزيز قوة الاسطول في المخا. [٣٥]

عند خروج نابليون على بلاد الشام وحصاره لعكا واصل بلانكيت طوافه في البحر الأحمر متحكماً فيه كلياً ومشدداً الحصار على مينائي السويس والقصير، حينما علم بقيام الفرنسيين بتحصين ميناء القصير قام على الفور بتدميره. [٣٦]

رافق جهود كل من بلانكيت ومواري العسكرية جهوداً سياسية دبلوماسية جميعها كانت تصب في حماية المصالح البريطانية في البحر الأحمر، لذا وبعد ما لاقاه مواري من متاعب في بريم توجه الى عدن يدعمه بلانكيت لمقابلة حاكم عدن ولحج السلطان أحمد عبدالكريم العبدلي الذي استقبلهم بكل حفاوة [٣٧] للتفاوض معه بشأن استضافة القوات المنسحبة من الجزيرة في مدينة عدن، مقابل محاولته

اقناع حكومة الهند قبول عقد تحالف سياسي وتجاري معه، ليتمكن السلطان من خلال تقوية مركزه في المنطقة وحماية سلطنته من القوى المحلية المنافسة [٣٨] وذلك بجعل عدن قاعدة دائمة للقوات البريطانية – نزولاً عند اقتراح السلطان العبدلي نفسه – على ان تكون مدينة عدن مركزاً تجارياً كبيراً يسمح بتمويل غرب الجزيرة العربية، الى جانب تحويل تجارة البن من المخا الى عدن [٣٩]. وفي الوقت ذاته رفض حاكم الهند العام ولزليت Welleslet المقترح رغم موافقة حكومته عليه [٤٠]، مع ذلك سمح العبدلي للقوة البحرية البريطانية البقاء في عدن حتى شهر مارس ١٨٠٠ لحين هبوب الرياح الموسمية التي تعاونها في التوجه الى الهند. [٤١]

استغل موراي مغادرة بلانكيت الى بومباي للتشاور مع الحاكم عن التطورات الأخيرة، فانفرد بالقيادة فتحرك على رأس قواته من عدن بداية عام ١٨٠٠ متجهاً شمالاً بهدف مهاجمة السويس [٤٢]، ما أن سمع بلانكيت بهذا التحرك حتى خرج للحاق به وكان موراي قد وصل السويس في وقت تزامن مع جهود (سدني سميث) لعقد اتفاقية العريش [٤٣] في ٢٤ كانون الثاني ١٨٠٠ واقناع الفرنسيين باخلاء مصر، أثر ذلك غادرت القوات الفرنسية الميناء وانزل موراي قواته في السويس لكن انتصاره كان قصيراً بعد فشل الاتفاقية، حيث سرعان ما عادت القوات الفرنسية [٤٤] و ارسل الفرنسيين قوة عسكرية الى متسلم السويس العثماني للسيطرة عليها فألتفت الناس حول المتسلم لكن الفرنسيين تمكنوا منهم وقتلوهم ونهبوا الميناء وما فيه من بن وتوابل مخزونة بمخازن التجار. [٤٥]

فبينما كان كليبر يعد العدة للرحيل بعث السير سدني سميث كتاباً يتضمن نقض الاتفاقية مطالباً الفرنسيين تسليم انفسهم وسلاحهم كأسرى حرب مع التخلي عن كل مالهم من مراكب ومؤن في الاسكندرية. [٤٦]

بعد ان رأى اللورد بلانكيت أن من مصلحة بريطانيا ان تظل القوة الفرنسية الكبيرة حبيسة في مصر لأنه اذا ما عادت الى فرنسا فانها ستنظم للجيش العام وتزيد من قوة فرنسا[٤٧]، متوقعاً ان الجيش العثماني بقيادة الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا والقائد مصطفى باشا وصلوا ابواب القاهرة ومعهم المماليك سيتمكنون من القضاء على الجيش الفرنسي [٤٨]، خاصة بعد التقدم الذي احرزته

القوات والاسطول البريطاني في منطقة البحر الأحمر حيث تبددت كل مخاوفهم من أي خطر فرنسي محتمل على ممتلكاتهم في الهند. (٤٩)

اغضب هذا الاجراء الجنرال كليبر الذي أعد العدة لأستئناف القتال واتهم البريطانيين بنقض الاتفاقية (٥٠). في هذا الوقت كان العثمانيون يتقدمون الى القاهرة لتحريرها من الفرنسيين، فخرج كليبر مع جيشه فتقابل الجيشان عند المطرية في ٢٠ مارس ١٨٠٠ فكانت موقعة عين شمس (هيلوبوليس) التي انتصر فيها كليبر وعاد الى القاهرة وسيطر على الوضع فيها (٥١) لكنه سرعان ما قتل في ١٤ يونيو ١٨٠٠ على يد احد طلاب الأزهر (سليمان الحلبي)(٥٢) وتسلم بعده الجنرال مينو Menou قيادة القوات الفرنسية (٥٣) الذي ادعى اعتناق الاسلام واطلق عليه (عبدالله مينو).(٥٤)

هنا اضطر موراي الى الانسحاب بسفنه الى ميناء الطور لتوفر المياه العميقة، حيث التقى ببلانكيت الذي تسلم القيادة العليا ولم يرى من ضرورة للقيام بهجوم على ميناء القصير فأيده موراي، لأن بأمكان الاسطول قصف القصير والسويس من مكانه اذا ما حاول الفرنسيين تقوية وجودهم هناك (٥٥). ثم عمد موراي في اوائل حزيران الى اعادة جنوده الى بومباي، باقياً كوكيل سياسي في البحر الأحمر. (٥٦)

اصطحب بلانكيت معه (٥ سفن) وتوجه للقاء شريف مكة غالب بن مساعد في يونيو ١٨٠٠ (٥٧) واستطاع ان يقنعه بالامتناع عن قبول او تقديم أي عون للفرنسيين (٥٨) بعد ان وصلتهم معلومات عن سعي مينو للدخول في علاقات مع شريف مكة واستكمال المراسلات التي بدأها بونابرت (٥٩) والذي سعى أيضاً لاقامة علاقات تجارية مع شمال افريقيا وسنار ودارفور والحبشة (٦٠) الامر الذي نبه الحكومة البريطانية لارسال بعثة للكشف عن اوضاع البحر الأحمر ووصل أحد اعضائها الى الحبشة وهو هنري سولت عام ١٨٠٠ ليلتقي بملكها. (٦١)

استمر النشاط البحري الفرنسي بشكل ملحوظ في البحر الأحمر في الاعوام التالية مما اقلق البريطانيين واثارهم خاصة بعد ان سعت بعثة فرنسية لدى حاكم اللحية في اليمن لشراء جزر (كمران) فانبرى البريطانيون يسعون لدى حاكم

اللحية للرفض والامتناع عن التعاون مع الفرنسيين ومنع بعضهم من دخول الموانئ والجزر اليمنية كما قام البريطانيون بدعم اسطولهم في البحر الأحمر بمزيد من السفن وضرورة ارسال حكومة بومباي المزيد من الحملات الى البحر الأحمر. (٦٢)

ادرك البريطانيون عدم قدرة العثمانيين لوحدهم مواجهة الفرنسيين (٦٣) لذا توجهت ثلاثة حملات حربية عام ١٨٠١ نزلت الاولى في ميناء ابي قير في آذار والثانية قدمت من بلاد الشام، وبعد فترة قصيرة جاءت حملة بريطانية هندية عن طريق البحر الأحمر (٦٤) في نيسان ١٨٠١ قاصدة ميناء القصير (٦٥) والتي لاقت دعماً من بلانكيت الذي استمر في مهمته لفرض الحصار على البحر الأحمر، وكانت تلك القوة بقيادة الجنرال بيرد Beird الذي تقرر ان ينزل بقواته في القصير ليقاوم مؤخرة الجيش الفرنسي (٦٦)، وبالفعل نجح في ذلك، وانفصلت عنه قوة واصلت سيرها الى السويس، أما بقية القوة فأتجهت من القصير الى القنا، ومنها في النيل الى الجيزة بعد جلاء الفرنسيين من القاهرة. (٦٧)

كان البريطانيون والعثمانيون قد ساروا الى القاهرة لمحاصرة الفرنسيين (٦٨)، الذين كانوا تحت قيادة (بليار) والذي رأى أنه لا مفر من التسليم فأتصل بالقيادات البريطانية والعثمانية وطلب منهم اخلاء وادي النيل بشرط خروج الفرنسيين باسلحتهم فوافقوا على طلبه فأخلى المدينة في ٢٨ يونيو ١٨٠١م وخرج بجميع جنوده وأسلحته (٦٩) واستقلوا السفن البريطانية الى فرنسا (٧٠) وتبعهم في شهر اغسطس (٢٠،٠٠٠) جندي فرنسي من القاهرة والاسكندرية (٧١). اما القائد مينو فبعد هزيمة ابي قير في ١٣ مارس ١٨٠١ (٧٢) بقي محاصراً في الاسكندرية ولم يستسلم إلا في ٨ سبتمبر ١٨٠١ وخرج ومن معه من الجنود على سفن بريطانية الى فرنسا (٧٣)، وبهذا تم جلاء القوات الفرنسية من مصر التي رجعت الى التبعية العثمانية (٧٤) في تشرين الأول ١٨٠١ (٧٥) وفق اتفاقية الجلاء في ٢٧ يونيو ١٨٠١. (٧٦)

رغم الهزيمة التي لحقت بالحملة الفرنسية على مصر، إلا ان فرنسا اصبح لها مكانتها في اوربا متمثلة بقوتها العسكرية وشخصية بونابرت الذي تعين رئيساً للجمهورية الفرنسية سنة ١٨٠٢ بلقب القنصل الأول مدى الحياة الامر الذي اثار

فزع دول اوربا التي سارعت للتعاون مع بريطانيا التي كانت لا تزال في حالة حرب مع فرنسا. (٧٧)

سعى بونابرت للبحث عن حلفاء جدد لفرنسا للوقوف بوجه بريطانيا فبدأ يفكر بمشروع جديد لغزو الهند لكن هذه المرة بجهود فرنسية وروسية وهو مشروع القيصر بولص الاول Pols I (١٧٩٦-١٨٠١) الذي تصالح وتحالف مع بونابرت في ديسمبر ١٨٠١م لكن هذا التعاون لم يأتي بثماره بعد اغتيال القيصر في ٢٣ مارس ١٨٠١ (٧٨). حيث نجحت بجر روسيا إلى حلفها مع السويد والدنمارك فعقد في ١٧ يوليو ١٨٠١ (٧٩). تحتم على نابليون هنا التفكير بخيارات جديدة لضرب المصالح البريطانية في منطقة الشرق. (٨٠)

عندما حاول وضع حد للحرب القائمة بين الدولة العثمانية وفرنسا واعادة العلاقة بين الدولتين كما كانت قبل ١٧٩٨، واقناعها بضرورة الدخول معاً في صلح مع كل من روسيا وبريطانيا بعد ان احتلت الاولى جزر اليونان وما زالت الثانية باقية في مصر واجزاء من الشام وتماطل في مسألة الاخلاء، (٨١) اقتنعت الدولة العثمانية بمشروع بونابرت فكانت مقدمات الصلح بين الدولتين في عام ١٨٠١ قد ركزت على اخلاء القوات الفرنسية لمصر وتاييد امتيازات فرنسا السابقة في الشرق. (٨٢)

تسارعت الاحداث على ساحة السياسة الدولية الاوربية، حيث تم عقد معاهدة صلح اميان في ٢٧ مارس ١٨٠٢ (٨٣) بين فرنسا وبريطانيا واسبانيا وهولندا لترتيب الاوضاع في اوربا وتوفيق المصالح بين تلك الدول (٨٤) لكن اخراج الدولة العثمانية خارج حدود ذلك الصلح اغاض السلطان سليم الثالث في وقت تتواجد فيه تلك الدول على اراضيه، الامر الذي دفعه إلى اكمال ما بدأه من مفاوضات مع فرنسا حتى توصلوا إلى عقد اتفاقية في ٢٥ يونيو ١٨٠٢ (٨٥) تركزت على تجديد الامتيازات الفرنسية في الدولة العثمانية (٨٦)

واضطرت بريطانيا وتحت الحاح السلطان سليم الثالث وفرنسا إلى اجلاء جيوشها من مصر في اواخر مايو ١٨٠٣ (٨٧). ولتقرر الحكومة العثمانية البقاء فيها وحكمها حكماً مباشراً دون الاستعانة بالمماليك (٨٨). وما ان اشرفت سنة ١٨٠٢ على الانتهاء حتى كان الموظفين الفرنسيين منتشرين في ارجاء الدولة

العثمانية ويرسلون بتقاريرهم لحكومتهم في فرنسا [٨٩]. وكان على راسهم الجنرال سبستياني Sabastian الذي ارسل من قبل بونابرت لتجديد اواصر الصداقة العثمانية الفرنسية ودراسة اوضاع الشرق بصورة خاصة. [٩٠]

ان التطورات السابقة على ساحة السياسة الدولية كان لها أيضاً انعكاساتها على وضع البحر الاحمر واهميته التي ازدادت في اعقاب الحملة الفرنسية على مصر وكشفت عمق العلاقة بين البحر الاحمر والهند وتأثيرها على السياسة البريطانية في هذه المنطقة. [٩١]

المبحث الثاني : السياسة الاقتصادية في البحر الأحمر (١٨٠١ – ١٨٠٢) ودور شركة الهند الريطانية في عقد المعاهدات:

خلال الفترة (١٨٠١ – ١٨٠٢) ورغم الازدهار الذي اخذت به التجارة بين البحر الاحمر وممتلكات شركة الهند البريطانية، إلا ان نشاطه اخذ بالتدهور نتيجة للسياسة التي اتبعتها الدولة العثمانية، وسايرها فيها بعض حكام المنطقة في مقدمتهم سلطان لحج وعدن. [٩٢]

فبعد ان استعادت الدولة العثمانية مصر حَّولت طريق تجارة البن الذي كان يرسل إلى اوربا والهند، ليأخذ طريقه الى مصر أو تحمله القوافل من جدة الى مكة ثم الى استانبول [٩٣] فضلاً عن ظهور قوة تجارية اوربية اخرى اخذت طريقها للمنافسة على تجارة البن في البحر الأحمر، وهي الولايات المتحدة الأمريكية فكان للأمريكيين تعاملهم مع موانئ البحر الأحمر، وأول صفقة تجارية كانت عام ١٨٠١ حيث جلبت احدى سفينتين لأربعة تجار من ميناء (سيليم) الامريكي (٣٢٦،٠٠٠ رطل) من بن المخا. [٩٤]

دفعت هذه المؤشرات بريطانيا وممثليها في شركة الهند البريطانية لاعادة النظر في تطورات التجارة العالمية في البحر الأحمر وضرورة ايجاد سياسة تتلائم مع تلك التطورات. لذا فقد سعت في محاولات مختلفة للحصول على امتيازات وتسهيلات تجارية من حكام وزعماء المنطقة. [٩٥]

كانت جهود شركة الهند البريطانية واضحة لتنشيط التجارة مع الموانئ اليمنية في المحاولات التي بذلها الدكتور برنجل[٩٦] Dr. Bringle ، الذي صاحب

موراي Morai في رحلته واقام في المخا سنة ١٨٠٠، واوصل في ايار من نفس السنة عدة خطابات من الحاكم العام للهند الى الامام المنصور علي [٩٧] والمتضمنة اعلام الامام بامر التحالف البريطاني العثماني في اخراج الفرنسيين من مصر، الى جانب طلب تعاون الامام مع القوات البريطانية عند مرورها في الموانئ اليمنية الى مصر، كما تضمن طلباً يدعوا الامام الى اشراك بعض قواته مع القوات البريطانية لأخراج الفرنسيين من مصر، ولذلك بقوله: ((فالمرجو منكم ان تهيئوا اسباب الاطعمة وغيرها، لتلك الافواج التي توجهوا الى تلك النواحي ... وايضاً ان ترسلوا جمعاً من افواجكم مع الفوج الانكليزي)). [٩٨]

استقبل الامام برنجل بحرارة واصدر تعليماته لحكام الموانئ في المخا واللحية والحديدة لتقديم كافة التسهيلات والمساعدات اللازمة للسفن البريطانية وبالاسعار العادية [٩٩]، واتفقوا في حالة تحطم احدى السفن فإنه يقوم بحماية البحارة على الشاطئ والمحافظة على شحنات تلك السفن قدر الامكان [١٠٠]. كما ابدى الامام استعداده للمشاركة في قتال الفرنسيين في مصر [١٠١] بقوله: ((قد شحنا بنادرنا بالرجال وامرناهم بالاستعداد للقتال فنحن ان شاء الله في الرعيل الاول)) [١٠٢]. وايضاً، وافق الامام على بناء مستشفى بحري بريطاني في المخا لاستقبال المرضى من الاسطول البحري البريطاني [١٠٣]، وبعد ان حصل برنجل على هذه الموافقات غادر صنعاء الى المخا. [١٠٤]

ان موافقة الامام على هذه التسهيلات، جاء تقديراً منه لما يقوم به البريطانيون من جهود لأخراج القوات الفرنسية من مصر، وكذا وصلت الرسائل العديدة من الباب العالي وباشا المدينة المنورة التي تحث الامام على تقديم المساعدة والعون للسفن البريطانية عند مرورها من الموانئ اليمنية الى مصر وبالمقابل قدر البريطانيون موقف الامام باستجابتهم لطلبه بعدم اقامة قاعدة بريطانية في باب المندب وانسحابهم من جزيرة بريم [١٠٥]، وببقاء طريق عدن الهند مفتوحاً امام الاسطول البريطاني تقدم امام اليمن بطلب الى حكومة الهند البريطانية لتنظيم علاقته مع الامبراطورية البريطانية. وقد وافقت حكومة الهند على طلب الامام. [١٠٦]

استمرت الجهود البريطانية في تدعيم تجارتها مع اليمن ورعاية مصالحها في منطقة البحر الأحمر [١٠٧] فكما هو واضح ان الركود الذي اصاب النشاط التجاري في اليمن قد ادى الى حدوث ازمة اقتصادية، تأثرت بموجبه الاوضاع السياسية فحدثت اضطرابات داخلية ساهمت باضعاف تجارة البن في الاسواق الداخلية، الامر الذي انعكس على نشاط التجارة في موانئ البحر الأحمر. فكان في الوقت الذي يقل فيه العرض يحدث زيادة في الطلب [١٠٨]، فحدث مع ظهور السفن التجارية الامريكية كمنافس للبريطانيين زيادة في اسعار محصول البن، مما جعل القدرات الشرائية البريطانية للبن امام القدرات الشرائية الامريكية تقل، نتيجة لذلك رفعت شركة الهند الشرقية التقارير للحاكم البريطاني في الهند، تحثه على ضرورة اعادة النشاط التجاري البريطاني في البحر الأحمر، وتعيين ممثل تجاري بريطاني في المخا لمراعاة المصالح البريطانية هناك [١٠٩]. عندها عينت حكومة الهند البريطانية السيرهوم بوفام Sir Home popham مندوباً لها في الجزيرة العربية في سنة ١٨٠٢ ومنحته صلاحيات كاملة تمكنه من عقد معاهدات تجارية مع امام صنعاء وسلطان لحج على وجه الخصوص [١١٠] في محاولة للعمل على احياء التجارة البريطانية في البحر الاحمر، وكلف ايضاً بمهمة نقل القوات التي كانت ستنضم لجيش الجنرال بيرد Bird من بومباي الى مصر. [١١١]

ابحر هوم من كلكتا الى المخا في بداية عام ١٨٠٢ وارسل في تموز بعثة تتكون من المستر اليوت Mr. Aleot والملازم لامب Lieyienant Lamb والدكتور برنجل الى صنعاء لكي تعرض على الامام اقتراحاً لعقد معاهدة معه، وعزم هوم على التقدم الى جبلة او إب عن طريق تعز حتى يكون اقرب الى صنعاء حتى يمكنه الاجابة عن اية استفسارات قد يطلبها الامام حول المعاهدة المقترحة. [١١٢]

عندما وصل هوم الى مسور كتب إليه ابن عقلان شيخ دوربيان بأن الامام قد أمره بان يعده ضيفاً عليه وأن يقوم بواجب حمايته في اراضيه إلا ان هوم تعرض بعد ذلك لاهانات شديدة. لكن بعد وصوله الى تعز توقع ان يلقى معاملة أكثر ودية إلا ان السلوك العدائي تجاهه استمر في كل منطقة فقرر العودة الى المخا، ومن هناك ارسل احتجاجاً الى امام صنعاء على المعاملة التي لقيها في

الاراضي اليمنية. وبمجرد ان سمع الامام المنصور بمهمة مستر اليوت وعرف بالاهانات التي تعرض لها السيرهوم ابدى اسفه الشديد وابدى عزمه على معاقبة شيخ الدوربيان [١١٣] ومع ذلك فان الامام رفض المعاهدة المقدمة، ولم يشأ ان يزيد تعاونه عن هذا الحد حتى لا يؤدي ذلك الى التدخل الاجنبي في شؤون البلاد، وعد ذلك مخالفاً للدين الاسلامي [١١٤]. واكتفى بوعد بتحريم استخدام الموانئ اليمنية من قبل السفن الفرنسية. [١١٥]

ارجع الساسة البريطانيين في الهند السبب الذي افشل عقد المعاهدة مع الامام الى حاكم سوارت في الهند، الذي حاول جاهداً عن طريق وكيله في صنعاء، عرقلة مهمة بعثة هوم وذلك حتى لا يتمكن البريطانيين من اعادة فتح الوكالة التجارية البريطانية في المخا، او انتعاش النشاط التجاري البريطاني في البحر الأحمر. [١١٦]

اما مصير البعثة، فقد مات المستر اليوت بالحمى في صنعاء وترك الملازم لامب والدكتور برنجل صنعاء في ٤ أيلول وصلا المخا في ١٥ من الشهر نفسه حاملين خطابات الرفض الى الحاكم العام وهوم وقد استاء الممثل البريطاني من رفض اقتراحه فاندفع في التفكير باتجاه سلطان لحج للحصول على موافقته على ذلك العرض دون العودة الى الامام. [١١٧]

توجه السيرهوم الى عدن وبذل جهوده لاقناع السلطان احمد بن عبدالكريم العبدلي الذي رفض العرض في بادئ الامر، إلا انه اضطر تحت الضغط والوعيد الى القبول [١١٨] واستداده لتوقيع معاهدة للصداقة والتجارة [١١٩]. وقد ابرام المعاهدة في ٦ أيلول ١٨٠٢ وصدق عليها السير هوم نيابة عن اللورد ولي Lord wilsy حاكم الهند العام ونائب عن السلطان العبدلي امير عدن احمد باصهي [١٢٠]، نصت المعاهدة على ايجاد اتصال تجاري بين شركة الهند الشرقية او اية رعية بريطانية تحت حكم الحاكم العام للهند ورعية السلطان العبدلي تعيين وكيل سياسي بريطاني مقيم في عدن يرعى المصالح البريطانية ومصالح الرعايا البريطانيين[١٢١] ووافق الجانبان على عد ميناء عدن مفتوحاً لأستقبال البضائع التي تحملها السفن البريطانية على ان تدفع نسبة ٢% ضرائب جمركية لمدة عشر سنوات ترفع بعدها النسبة الى ٣% فقط[١٢٢]. وان هذا

الالتزام لا يكون على البضائع الواردة فحسب بل وعلى البضائع الصادرة من حاصلات بلاد الحاكم او البلاد المجاورة لها والتي تشحن على المراكب البريطانية من عدن، وفي حالة شراء الشركة او احد رعاياها بضائع من مدينة عدن او مينائها وكانت هذه البضائع مستوردة من شرق افريقيا او أي بلاد اخرى ليست تابعة للسلطان العبدلي فليس عليها أي رسوم باعتبار ان الرسوم قد دفعت عند استيرادها الى عدن (١٢٣) ونصت المعاهدة ايضاً على حرية الرعايا البريطانيين في العمل في اراضي السلطان ونقل ثرواتهم لمن يشاؤن، كما تعهد السلطان ببذل جهوده لاستعادة ديون الرعايا البريطانيين من رعاياه في حالة حدوث أي نزاع بين الرعايا البريطانيين فيجب ان يرفعوا دعواهم للوكيل البريطاني في عدن لينظر في قضاياهم بموجب القوانين المتبعة في بلادهم، وسمح للشركة ان تقيم سوقاً في عدن مع تخصيص قطعة ارض (مجاناً) لتكون مقبرة (١٢٤) يدفن فيها البحارة والتجار البريطانيين (١٢٥). وأخيراً تعهد السلطان في هذه المعاهدة بان يبيع لبريطانيا قطعة من الارض غربي عدن (تسمى حالياً الخساف) لتقيم عليها الشركة مبانيها بالشكل الذي ترتضيه (١٢٦). مقابل ذلك وعد البريطانيون بحماية السلطان اذا ما هاجمهم الفرنسيون (١٢٧) والذي تعهد بدوره بعدم فرض رسوم اضافية على وقوف السفن في الميناء (١٢٨) وإلا تعرض بخسارة صداقة بريطانيا وقطع العلاقات التجارية معا. (١٢٩)

كان لهذه المعاهدة اثرها الواضح على اوضاع البحر الأحمر عامة وعلى السياسة البريطانية تجاه عدن خاصة، فقد عد السلطان العبدلي هذه المعاهدة من وجهة نظره داعمةً لمركزه في المنطقة كما اعتبرها خطوة لاعادة نشاط التجارة في الميناء الامر الذي يزيد العائدات، أما السير هوم فقد عدها تعويضاً عن الفشل الذي حدث امام صنعاء، وبنفس الوقت ضربة موجعة لحكومة صنعاء يستطيع البريطانيون من خلالها تحويل النشاط التجاري من الموانئ اليمنية على البحر الاحمر الى ميناء عدن. (١٣٠)

ان نظرة بسيطة لبنود المعاهدة توضح انها تعد بداية التدخل البريطاني في شؤون عدن وعند المدخل الجنوبي للبحر الاحمر، كما ان فيها انتقاص من السلطة الشرعية لحكام هذه المنطقة في بلادهم فتحديد الرسوم الجمركية بنسبة

تقل كثيراً عما يتقاضاه السلطان من قبل، فضلاً عن الاعتراف للوكيل البريطاني – الذي كان لا يعدو ان يكون قنصلاً لبلاده – بالتدخل فينظر المنازعات للرعايا البريطانيين في عدن ورفع نتائجها الى حكومة الهند البريطانية لتقرر ما تراه، فان ذلك كله لا يتفق مع سيادة سلطان لحج وعدن، كما يعطي الفرصة للبريطانيين للتدخل في شؤون سلطنته [١٣١]. كما لم يكتفي البريطانيين بتحديد الرسوم على البضائع الواردة فحسب بل وعلى البضائع الصادرة ايضاً وكل البضائع الواردة على مراكبهم، واحتكار السوق بوسيلة كهذه بحيث لا تستطيع منتجات وبضائع الدول الاخرى ذات الضرائب الجمركية المرتفعة ان تزاحمها في السوق. [١٣٢]

واعتبرت هذه المعاهدة جزء من السياسة البريطانية العامة التي تطمع في السيطرة الكاملة على عدن، كما أنها محاولة لجس نبض حكومة الائمة في شمال اليمن التي كانت تابعة للدولة العثمانية حينئذ والتي كانت تدعي ان عدن ومناطق الجنوب الاخرى تقع ضمن اراضيها وتحت حمايتها [١٣٣] في حين سكتت حكومة الائمة عن ابداء أي تعليق على هذا الحادث المهم، مما اكد لبريطانيا انها اذا ما فكرت في غزو عدن فلن يقاومها سوى العرب العدنيين أنفسهم وقبائل المنطقة القريبة المحيطة بهم مثل قبائل العبدلي والفضيلي والعقربي على اكثر تقدير. [١٣٤]

وقد علق على المعاهدة الجنرال هرولد جاكوب Harold Jacob بوصفها ((رائعة للبريطانيين وعجيبة خاصة اذا قارنها مع الزمان الذي تمت فيه والاشخاص الذين تخصهم. لان العرب حتى ذلك الوقت كانوا لا يزالون متوجسين من اقامة اية علاقة مع الاجانب خصوصاً بعد احتلال فرنسا لمصر)). [١٣٥]

وعدها البعض الاخر انها خطوة لتعزيز التوجهات السياسية والاستراتيجية البريطانية في المنطقة، من حيث اعتبارها فاتحة لعقد سلسلة من المعاهدات المشابهة، حتى ضمنت الهيمنة البريطانية على الخط الملاحي الواصل بين الشرق والغرب عبر البحر الأحمر [١٣٦] الامر الذي ادى الى استمرار انخفاض مستوى الحركة التجارية نتيجة انخفاض ما يصل من السفن التجارية الاجنبية

الاخرى الى جنوب البحر الاحمر، مما ادى من جانبه الى استمرار الازمات السياسية والاقتصادية في ولاية اليمن الامر الذي ادى الى انهيار حكمهم، وتفتيت اليمن الى عدة اجزاء، وفي عودة العثمانيين اواخر القرن التاسع عشر الى حكم اليمن. (١٣٧)

وقراءة لكل هذه التطورات التي حصلت من منافسة بريطانية فرنسية، يمكن القول ان النتيجة كانت لصالح بريطانيا التي تفوقت في مخططاتها الأبعد مدى والاكثر دقة وملائمة لما هو سائد في المنطقة في الوقت الذي غرقت فيه فرنسا بحروبها النابليونية المشتعلة في اوربا ومشاكلها الداخلية.

خريطة رقم (١) توضح جزر الساحل الجنوبي للبحر الأحمر

المصدر: اباظة، المصدر السابق.

الخاتمة:

سعت بريطانيا بكل جهودها الدبلوماسية والعسكرية وتنسيقاتها الاقتصادية لتبني سياسة قوية في البحر الاحمر تتمكن من صد أي تطلع خارجي نحو هذه المنطقة لما يمثله من أهمية لمصالحها وممتلكاتها في القارة الهندية، بعدما أحست بخطورة ذلك بالغزو الفرنسي على مصر ١٧٩٨ ومحاولات مد النفوذ الفرنسي على بقية سواحل البحر الأحمر. وكذلك ظهور قوة اقتصادية فتية متمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية لتكون لها تطلعاتها نحو البحر الأحمر وتجارة البن الرائجة فيه.

لكن بريطانيا نجحت في اثبات وجودها في منطقة البحر الاحمر، بالقوة العسكرية والبحرية والعلاقات التي اخذت تربطها بمشايخ المنطقة، التي كانت بدايتها معاهدة ١٨٠٢ مع سلطان لحج العبدلي والتي ضمنت فيها الكثير من الامتيازات التجارية والسياسية لم يسبع لغيرها من الدول الاوربية ان تحقق ولو جزء يسير منها سواء بجهود عسكرية او دبلوماسية. وانطلاقاً من هذه المعاهدة عملت بريطانيا على توسيع دائرة نفوذها في منطقة البحر الاحمر وتحقيق هدفها بالسيطرة الكاملة على عدن والمناطق المجاورة لها والتي من خلالها ستتحكم بمنفذ البحر الأحمر نحو البحار الشرقية وتجارة الهند.

المراجع

(١) احمد عزت عبدالكريم, ((سياسة مصر واستراتيجيتها في البحر الأحمر على عهد الحملة الفرنسية ومحمد علي)), بحث منشور في سمنار البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة في تاريخ ١٠-١٥ مارس ١٩٧٩, (القاهرة – ١٩٨٠), ص٣٢٨.

(٢) وليد محمد جرادات, الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر, (الدوحة – ١٩٨٦), ص١٢٧.

(٣) صالح محمد العابد, موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨ – ١٨١٠, (بغداد – ١٩٧٩), ص٨٤.

(٤) أحمد طربين, التجزئة العربية كيف تحققت تأريخياً؟ (بيروت – ١٩٨٧), ص١٠٢.

(٥) Ann Williams, Britain and France in the Middle East and north Africa, (New York-1968), p.30.

(٦) أحمد بن زيني دحلان, تاريخ اشراف الحجاز ١٨٤٠ – ١٨٨٢ خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام, تحقيق وتحليل: محمد أمين محمود, (بيروت – ١٩٩٣), ص٢١.

(٧) محمد فؤاد شكري, مصر في مطلع القرن التاسع عشر ١٨٠١ – ١٨١١م, (القاهرة – ١٩٥٨), ج٣ , ص٢٥٦.

(٨) محمد رشيد الفيل, الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي, (الكويت – د.ت), ص٥٣.

(٩) السيد مصطفى سالم, تكوين اليمن الحديث والامام يحيى ١٩٠٤ -١٩٤٨, (القاهرة – ١٩٦٣), ص٩٥.

(١٠) محمد انيس, الدولة العثمانية والمشرق العربي, (القاهرة –د.ت), ص١٩٣.

(١١) انظر نص الاتفاقية في : محمد مرسي عبدالله, امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الاولى ١٧٩٣ – ١٨١٨م, (القاهرة – ١٩٨٧), ص٢٧٩ – ٢٩٨ ؛

- J.B. Kelly, Britain and the Persian Gulf 1795 – 1880, (London-1968) p.65

(١٢) T.O. Lioyd, The British Empire 1558 – 1995, Second Edition, (Oxford ,n.H.), p.131 ; الفيل, المصدر السابق, ص٥٣ ؛ عبدالله, المصدر السابق, ص٢٨١.

(١٣) العابد, المصدر السابق, ص٨٨ ؛ عبدالعزيز عبدالغني ابراهيم, حكومة الهند البريطانية والادارة في الخليج العربي دراسة وثائقية, ط١, (الرياض – ١٩٨١), ص١٠١.

(١٤) سيد مصطفى سالم, نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية, (القاهرة – ١٩٧٩), ص٩٤.

(١٥) عبدالله محمد نجاد, الأهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن ١٩٤٥ – ١٩٧٣, (صنعاء – ٢٠٠٦), ص٥٩.

(١٦) ابراهيم محمد حسن, البحر الأحمر في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ – ١٩١٨, (القاهرة – ١٩٩٨), ص٣٩.

(١٧) خديجة الهيصمي, سياسة اليمن في البحر الأحمر, (٢٠٠٢ – القاهرة), ص٧٣.

(١٨) حمزة لقمان, تاريخ الجزر اليمنية, (بيروت – ١٩٧٢) ص٢٠ ؛

C. Northcote, Pakinson, ((British Operations in the Red Sea 1799 – 1801)), Journal of the Royal conral Asian Society part II, Vol. XXV, April 1938, p.257.

(١٩) حسن ابراهيم حسن, اليمن البلاد السعيدة, (مصر – لات) ؛

Harold Ingramgs, the Yemen Imams Rulers and Revolutions (London – 1963), p.50.

(٢٠) ابراهيم, المصدر السابق, ص١٠١ ؛ العابد, المصدر السابق, ص٨٨ ؛ علي الصراف, اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار الى الوحدة, (لندن – ١٩٩٢), ص٢٧.

(٢١) أبو طالب, المصدر السابق, ص٢٣ ؛ الهيصمي, المصدر السابق, ص٧٣.

(22) Captain R.L. Playfair, AHistory of Arabia Felix or Yeman, From the commercement of the christioan Era to the present time, ineluding an Account of the British seltlement of Aden, (Bombay – 1859), p.122 – 123;

عباس, المصدر السابق, ص٥٣.

(٢٣) الهيصمي, المصدر السابق, ص٧٤.

(٢٤) لقمان, تاريخ الجزر ..., ص٢٠.

(٢٥) سرريدر بولارد, بريطانيا والشرق الأوسط من أقدم العصور حتى ١٩٥٢م, ترجمة: حسن أحمد السلمان, (بغداد – ١٩٥٧), ص٣١ ؛ قحطان محمد الشعبي, الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن, (القاهرة – لات), ص٢٤ ؛ Ingrams, op. cit., p.50

(٢٦) لقمان, المصدر السابق, ص٢١ ؛ محمد عدنان مراد, بريطانيا والعرب, (دمشق – ٢٠٠٤), ص٧٩.

(٢٧) لقمان, المصدر السابق, ص٢١ ؛ Ingrams, op. cit., p.50

(٢٨) جرادات, المصدر السابق, ص١٢٧ ؛ Parkinson op. cit., p.253

(٢٩) الصراف, المصدر السابق, ص٢٧.

(٣٠) العابد, المصدر السابق, ص٨٩.

(٣١) اريك ماكرو, اليمن والغرب ١٥٧١ – ١٩٦٢, ترجمة: عبدالله العمري, (صنعاء – ١٩٧٨), ص ص٤٩ ؛ PlayFair, op. cit., p.226

(٣٢) هند فخري سعيد, ((التنافس البريطاني – الفرنسي على سواحل البحر الأحمر الجنوبية (اليمن) ١٧٦٢ – ١٨٠٢م)), مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية, مج١٠, ع٤, موصل – تموز ٢٠١١, ص٣٠٩. PlayFair, op. cit., p.723.

(٣٣) جرادات, المصدر السابق, ص١٢٩ ؛ صادق محمد الصفواني, الأوضاع السياسية الداخلية لليمن في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي, رسالة ماجستير كلية الآداب (جامعة صنعاء – ٢٠٠٢م), ص١٤٠.

(٣٤) العابد, المصدر السابق, ص٨٩ ؛ Parkinson, op. cit., p.253

(٣٥) سعيد, المصدر السابق, ص٣٠٩ ؛ PlayFair, op. cit., p.723

(٣٦) العابد, المصدر السابق, ص٩٠ ؛ Kelly op. cit., p.65

(٣٧) جاد طه, سياسة بريطانيا في جنوب اليمن, (القاهرة – ١٩٦٩), ص٣٩ ؛ Ingrams, op. cit., p.50

(٣٨) ماكرو, المصدر السابق, ص٥١ ؛ الصفواني, المصدر السابق, ص١٤٣.

(٣٩) فاروق عثمان اباظة, عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٩٩ – ١٩٤٧ دراسة وثائقية, (الرياض – ١٩٨١), ص٣٨٨ ؛ الهيصمي, المصدر السابق, ص٧٤ ؛ PlayFair, op. cit., p.723

(٤٠) الصفواني, المصدر السابق, ص١٤٤ ؛ Lioyd, op. cit., p.133

(٤١) ماكرو, المصدر السابق, ص٥١ ؛ Parkinson, op. cit., p.257

(٤٢) العابد, المصدر السابق, ص٩٥ ؛ Parkinson, op. cit., p. 253

(٤٣) هي الاتفاقية التي عقدت بين العثمانيين والفرنسيين باشتراك سدني سميث, والتي جاء فيها كيفية انسحاب الجيش الفرنسي بسلاحه وعتاده على سفن عثمانية خلال مدة ٣ أشهر من تاريخ الاتفاقية, انظر: هنري لورن وآخرون, الحملة الفرنسية في مصر بونابرت والأسلام, ترجمة: البشير السباعي, (القاهرة – ١٩٩٥), ص ص٤٥٢ – ٤٥٤ ؛ نقولا الترك, ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية أو الحملة الفرنسية على مصر والشام, تحقيق وتقديم: ياسين سويد, (بيروت – ١٩٩٠), ص ص ١٠٥ – ١١٤.

(٤٤) العابد, المصدر السابق, ص٩٦ ؛

Enver Ziya Karal, "Gulhane Hatt-1 Humayun unda Batinin Etkisi", Halil inalcik ve Mehmet Segitdamoglu, Tanzimat, (Ankara – 2006), S.77.

(٤٥) عبدالرحمن حسن الجبرتي, تاريخ الجبرتي المسمى عجائب الآثار في التراجم والأخبار, ط٢, (بيروت – ٢٠١٠), ج٢, ص٢٤٨.

(٤٦) جورج يانج, تاريخ مصر من عهد المماليك الى نهاية حكم اسماعيل, تعريب: علي أحمد شكري, (القاهرة – ١٩٩٦), ط٢, ص٥١ ؛ أمل بشور, حملة بونابرت الى الشرق مخطوطة نقولا الترك, دراسة وتحقيق, (طرابلس – ١٩٩٣), ص٢١٤.

(٤٧) محمد عدنان مراد, بريطانيا والعرب, (دمشق – ٢٠٠٤), ط٢, ص١١٥.

(٤٨) احمد حامد ومصطفى محسن, توركية تاريخي, (استانبول – ١٩٢٦), ص٤٥١ ؛ Karal,A.G.E., S.37 .

(٤٩) اميل خوري وعادل إسماعيل,السياسة الدولية في الشرق العربي من سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٩٥٨, (بيروت – ١٩٦٠), ج١, ص١٤٦ .

(٥٠) بشور, المصدر السابق, ص١١٦.

(٥١) حامد ومحسن, المصدر السابق, ص٤٠١.

(٥٢) عمر الاسكندري وسليم حسن, تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر, ط٦ , (الفجالة – ١٩٢٤), ص١٠٦ ؛ بشور, المصدر السابق, ص١١٦.

(٥٣) وديع ابو زيدون, تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط, ط٢, (بيروت – ٢٠٠٢), ص٢١٦.

(٥٤) محمد فريد بك المحامي, تاريخ الدولة العلية العثمانية, تحقيق: إحسان حقي, (بيروت – ١٩٨١), ص٣٧٧ ؛ حسن والاسكندري, المصدر السابق, ص١٠٦.

(٥٥)Parkinson, op. cit., p.25

(٥٦) العابد, المصدر السابق, ص٩٦.

(٥٧) سعيد, ((التنافس البريطاني ...., ص٣١٠ ؛ Parkison, op. cit., p.257

(٥٨) احمد محمد بن بريك, اليمن والتنافس الدولي في البحر الحمر ١٨٦٩ – ١٩١٤ (الشارقة – ٢٠٠١), ص٨٠.

(٥٩) عن نصوص المراسلات التي ارسلها مينو الى الشريف غالب, انظر: عناني, المصدر السابق, ص ص٨٨ – ٩٠.

(٦٠) جمال الدين باتسي, الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ – ١٨٠١ مذكرات ضابط من جيش الحملة (هوية), مراجعة واشراف: مديحة دوس, (القاهرة – ٢٠٠٥), ص ص٤٣ -٤٤.

(٦١) امين شاكر وآخرون, اضواء على الحبشة, (القاهرة – لات), ص١١٩ ؛ بيتر فرانس, اوربا والآثار المصرية, ترجمة: ابراهيم محمد ابراهيم, مراجعة وتقديم عبدالرحمن الشيخ, (القاهرة – ٢٠٠٩), ص٤٨.

(٦٢) طه, المصدر السابق, ص٤٠.

(٦٣) احمد مفيد صالح باشا, تاريخ البحر وملامحه مج١, (دمشق – ١٩٩٠), ص٥٠٥.

(٦٤) مراد, المصدر السابق, ص١١٦ ؛ وهيب ابي فاضل, الموسوعة الكبرى لتاريخ الشعوب وحضارتها اوربا والعالم في النصف الأول من القرن التاسع عشر, ج١٧-١٨ (بيروت – ٢٠١٢), ص٣٩.

(٦٥) عبدالعزيز محمد الشناوي ؛ عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية, (القاهرة – ١٩٦٧), ص٨٥ ؛ العابد, المصدر السابق, ص٩٧ ؛ Parkinson, op. cit., p.258.

(٦٦) امال ابراهيم محمد, الصراع الدولي حول البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر, (صنعاء – ١٩٩٣), ص٤٨.

(٦٧) طارق عبدالعاطي غنيم بيومي, سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الاول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ – ١٢٦٥هـ/١٨١١ -١٨٤٨م, (القاهرة – ١٩٩٩), ص ص٣٤ – ٣٥ ؛ الشناوي, عمر مكرم ...., ص٨٥.

(٦٨) الترك, المصدر السابق, ص ص١٤٩ – ١٥١.

(٦٩) المحامي, المصدر السابق, ص٣٧٨, وللاطلاع على نص الاتفاق انظر:

التـــرك, المصـــدر الســـابق, ص ص١٥٢ – ١٦١ ؛ عبـــدالعزيز الشـــناوي وجـــلال يحيـــى, وثـــائق ونصـــوص التـــاريخ الحـــديث والمعاصـــر, (القـــاهرة – ١٩٦٩), ص ص٥٣٥ – ٥٤٣, ص ص٢٥٢ – ٥٣٤ ؛ مكـــي شـــبيكة, تـــاريخ شـــعوب وادي النيـــل مصـــر والســـودان فـــي القـــرن التاســـع عشـــر المـــيلادي, (بيـــروت – ١٩٦٥), ص١٥٧.

(٧٠) وديـــع ابـــو زيـــدون, تـــاريخ الامبراطوريـــة العثمانيـــة مـــن التأســـيس الـــى الســـقوط, ط٢, (بيروت – ٢٠٠٢), ص٢١٧.

(٧١) أ.ج جرانـــت وهارولـــد تمبرلـــي, اوربـــا فـــي القـــرنين التاســـع عشـــر والعشـــرين ١٧٨٩ – ١٩٥٠, ترجمة: بهاء فهمي, ط٦, (القاهرة – ١٩٥٠), ص١٥٧.

(٧٢) Charles Guignebert, Ashort History of the French people, (Newyork – 1930), p.437.

(٧٣) الشـــناوي ويحيـــى, المصـــدر الســـابق, ص ص٥٣٥ – ٥٤٣ ؛ حامـــد وحســـن, المصـــدر الســـابق, ص١٠٤ ؛ الجبرتـــي, المصـــدر الســـابق, ص ص٣٢٨ – ٣٢٩.

(٧٤)Sydney Nettlet Fisher, The middle East A History, (London – 1960), p.828.

(٧٥) ابي فضل, المصدر السابق, ص٣٩.

(٧٦)Miller, op. cit., p.37.

(٧٧) جرانت وتمبرلي, المصدر السابق, ص١٥٧.

(٧٨) زكـــي صـــالح, بريطانيـــا والعـــراق حتـــى عـــام ١٩١٤ دراســـة فـــي التـــاريخ الـــدولي والتوسع الاستعماري, (بغداد – ١٩٦٨), ص٨٣

(٧٩)Gerald S. Graham, Great Britain in the Indian Ocean. A study of Maritime Enterprise 1810 – 1850, (London – 1967), p.438.

(٨٠) صالح, المصدر السابق, ص٤٨.

(٨١) المحامي, المصدر السابق, ص٣٧٩ ؛ Karal,A.G.E.,S.46

(٨٢) عبـــدالعزيز ســـليمان نـــوار, تـــاريخ الاســـتعمار الاوربـــي فـــي افريقيـــة, (بيـــروت – ١٩٧٠), ص٢٠٥ ؛

Inari Rautsi, The Eastern Question Revisited (Helsink – 1993), p.73.

(٨٣) خوري واسماعيل, المصدر السابق, ص٣١٧ ؛ George Rude, Revolutionary Europe 1983 – 1815, (Newyork – 1966), p.242. ويذكر فيشر انه عقدت في عام ١٨٠٣م ؛ Fisher, op. cit., p.263

(٨٤) محمد سهيل طقوس, تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة, ط٢ (بيروت – ٢٠٠٨), ص٣١٧ , وللاطلاع على نص المعاهدة, انظر: جرانت وتمبرلي, المصدر السابق, ص ص١٧٢ – ١٧٤.

(٨٥) للتفاصيل عن ذلك, انظر: Karal, A.G.E.,S.46 ؛ Rutsi, op. cit., p.38

وللاطلاع على نص المعاهدة, راجع: المحامي, المصدر السابق, ص٣٧٩ – ٣٨٠.

(٨٦) المحامي, المصدر السابق, ص٣٨٩.

(٨٧) خوري واسماعيل, المصدر السابق, ج١, ص٢٦١.

(٨٨) مراد, المصدر السابق, ص١١٧.

(٨٩) صالح, المصدر السابق, ص٨٥.

(٩٠) ابو زيدون, المصدر السابق, ص٢١٧.

(٩١) جورج لنشوفسكي, الشرق الأوسط في الشؤون العالمية, ترجمة: جعفر الخياط, (بغداد – ١٩٦٤), ص٣٩.

(٩٢) بيومي, المصدر السابق, ص٣٥ ؛ سعيد, المصدر السابق, ص٣١٠.

(٩٣) بن بريك, المصدر السابق, ص٨٦

(٩٤) منذ ان شكل الكونغرس الامريكي اللجنة الخاصة بعقد معاهدات الصداقة عام ١٧٨٤ مع الدول أدرج اسم الدولة العثمانية, وفي عام ١٧٩٩ عين (وليم سميث William Smith) مبعوثاً فوق العادة ووزير مطلق الصلاحية لدى الباب العالي للتفاوض حول المعاهدة, ورغم قبول سميث المهمة إلا انه لم يتلق اية تعليمات رسمية ولم يقم بالذهاب الى استانبول بسبب احداث الثورة الفرنسية وحروب نابليون وتعاطف الولايات المتحدة مع فرنسا لموقفها الداعم في حرب الاستقلال ضد بريطانيا, إلا ان ذلك لم يقف أمام نجاح

التجار الامريكيين في المحافظة على استمرار وصول سلعهم الى موانئ الدولة العثمانية. سلوى سعد الغالبي, العلاقات العثمانية – الامريكية (١٨٣٠ – ١٩١٨م / ١٢٤٦ – ١٣٣٧هـ), القاهرة – ٢٠٠٢, ص ص٥١ – ٥٢ ؛ العمري, المصدر السابق, ص٦٤

(٩٥) العمري, المصدر السابق, ص٦٤ ؛ محمد, المصدر السابق, ص٤٨.

(٩٦) كان يعمل مساعد جراح في وكالة بومباي البريطانية. ماكرو, المصدر السابق, ص٥٣.

(٩٧) طه, المصدر السابق, ص٤١ ؛ Ingrams, op. cit., p.50

(٩٨) الصفواني, المصدر السابق, ص١٤٦.

(٩٩) PlayFair, op. cit., p.226

(١٠٠) محمد عمر الحبشي, اليمن الجنوبي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً منذ ١٩٣٧ وحتى قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية, دار الطليعة, (بيروت – ١٩٦٨), ص١٠ ؛ سعيد, المصدر السابق, ص٣١١.

(١٠١) الصفواني, المصدر السابق, ص١٤٦.

(١٠٢) نقلاً عن: احمد محمود علو مهدي السامرائي, الحملة الفرنسية على بلاد الشام والموقف الاقليمي والدولي منها ١٧٩٩ – ١٨٠١, رسالة ماجستير, كلية التربية (جامعة تكريت - ٢٠٠٨), ص٩٤.

(١٠٣) الحبشي, المصدر السابق, ص١٠ ؛ احمد عطية المصري, النجم الاحمر فوق اليمن تجربة الثورة في اليمن الدمقراطي, ط٢, ص١٣, (بيروت – ١٩٨٦).

(١٠٤) اباظة, المصدر السابق, ص٨٥ ؛ طه, المصدر السابق, ص٤١.

(١٠٥) سالم, المصدر السابق, ص١٥٣ ؛ الصفواني, المصدر السابق, ص, ص١٤٧.

(١٠٦) الصراف, المصدر السابق, ص٢٨.

(١٠٧) سعيد, المصدر السابق, ص٣١١.

(١٠٨) اباظة, المصدر السابق, ص٨٥ ؛ الصفواني, المصدر السابق, ١٤٩.

(١٠٩) ماكرو, المصدر السابق, ص٦٣.

(١١٠) طه, المصدر السابق, ص٤٣.

(١١١) PlayFair, op. cit., p.226 ; Ingrams, op. cit., p.50.

(١١٢) طه, المصدر السابق, ص٤٣.

(١١٣) اباظة, المصدر السابق, ص٨٥.

(١١٤) الحبشي, المصدر السابق, ص١٠ ؛ الصفواني, المصدر السابق, ص١٥١.

(١١٥) PlayFair, op. cit., p.226.

(١١٦) ماكرو, المصدر السابق, ص٥٥ ؛ الصفواني, المصدر السابق, ص١٥٢.

(١١٧) الحبشي, المصدر السابق, ص ص١٠ – ١١ ؛ الصراف, المصدر السابق, ص٢٨.

(١١٨) احمد بن علي محسن العبدلي, هدية الزمن في اخبار ملوك لحج وعدن, (بيروت – ١٩٨٠), ص١٣٦ ؛ احمد طربين, التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا؟, (بيروت – ٢٠٠٩), ص١٢٤.

(١١٩) Geprge E. kirk, Ashort History of the Middle East From the rise of Islam to modern times, (London – 1964), p.74.

(١٢٠) اباظة, المصدر السابق, ص٨٦ ؛ طه, المصدر السابق, ص٤٣.

(١٢١) الصفواني, المصدر السابق, ص١٥٣.

(١٢٢) الحبشي, المصدر السابق, ص١١.

(١٢٣) قحطان محمد الشعبي, الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن - عدن والامارت, (القاهرة – لات) , ص٢٥ ؛ بيومي, المصدر السابق, ص٣٧.

(١٢٤) الحبشي, المصدر السابق, ص١١ ؛ الشعبي, المصدر السابق, ص٢٥.

(١٢٥) ماكرو, المصدر السابق, ص٥٦ ؛ الشعبي, المصدر السابق, ص٢٥.

(١٢٦) اباظة, المصدر السابق, ص٨٦ ؛ الهيصمي, المصدر السابق, ص٧٥

(١٢٧) حسن صالح شهاب, اضواء على تاريخ اليمن البحري, ط٢, (بيروت – ١٩٨١) ص٢٢٩.

(١٢٨) هارولد يعقوب, ملوك شبه الجزيرة العربية, ترجمة: احمد المضواحي, (صنعاء – ١٩٨٣), ص ص٢٢ – ٢٣.

(١٢٩) أباظة, المصدر السابق, ص٨٦.

(١٣٠) الصفواني, المصدر السابق, ص١٥٤.

(١٣١) طه, المصدر السابق, ص٤٤ ؛ سعيد, المصدر السابق, ص٣١٢

(١٣٢) الشعبي, المصدر السابق, ص٢٦.

(١٣٣) المصدر السابق, ص٢٦.

(١٣٤) الحبشي, المصدر السابق, ص١١ ؛ العبيدي, المصدر السابق, ص٢٧.

(١٣٥) يعقوب, المصدر السابق, ص٣٢.

(١٣٦) اباظة, المصدر السابق, ص ص٣٦٥ – ٣٦٦.

(١٣٧) الصفواني, المصدر السابق, ص١٥٥.